# "التشبيه في القرآن الكريم"


إعداد

د / منصور حسن أحمد حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف

# "التشبيه في القرآن الكريم"

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الفريد الذي حوى بين طياته، بل بين آياته وكلماته روح الإعجاز التي لا زالت قائمة في وجه الدنيا كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أوجه إعجازه بلاغة أسلوبه، وبداعة نظمه، وروعة تصويره، ودقة تعبيره، ومن ثم أردت أن أبرز جمال وروعة ما تيسر من "علم أسلوب القرآن الكريم" في هذا البحث الذي سميته: "التشبيه في القرآن الكريم" وسيكون منهجي فيه كما يلي:

تعريف التشبيه.

فضله.

أهدافه.

أدواته.

أقسامه باعتبار أدواته.

أقسامه باعتبار طرفيه.

من الضوابط التي تتعلق بالتشبيه.

مراتب بلاغة التشبيه.

الفرق بين التشبيه والاستعارة.

والله ــ تعالى ــ أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *

## تعريف التشبيه:

تعددت حوله تعريفات العلماء، وكلها متقاربة في المعنى وهي كما يلي:

١. إلحاق شيء بذي وصف في وصفه.

٢. الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى.

٣. أن تُثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به.

٤. الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد، كالطيب في المسك، والضياء في الشمس والنور في القمر، وهو حكم إضافي لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة[١].

٥. إلحاق أمر بأمر لجامع بينهما بأداة[٢].

## فضله:

اتفق العلماء على شرفه وفضله في أنواع البلاغة وأنه إذا جاء في أعقاب المعاني أفادها كمالاً وكساها حلة وجمالاً[٣]. وقال الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى: (هو من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها)[٤] أ.هـ.

## أهدافه:

وهي كثيرة منها ما يلي :

١. تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بياناً[٥].

٢. الكشف عن المعنى المقصود مع ما يكتسب من فضيلة الإيجاز والاختصار، فإنك إذا قلت زيد أسد كان الغرض بيان حال زيد وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك إلا أنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلنا إياه شبيهاً بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا زيد شهم شجاع قوي البطش ونحوه[١].

---

(١) تراجع هذه التعريفات في "الإتقان" ١٢٨/٣، "البرهان" ٤١٤/٣.

(٢) "الأصلان في علوم القرآن" ص ٣١٢.

(٣) "البرهان" ٤١٤/٣.

(٤) "الإتقان" ١٢٨/٣ بتصرف يسير.

(٥) "الإتقان" ١٢٨/٣، "البرهان" ٤١٥/٣.

(١) "الإتقان" ١٢٨/٣، "البرهان" ٤١٥/٣، "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن" ص ٥٤.

٣. التلوين في الكلام دفعاً للسأمة ورفعاً للملل من نفس المخاطب.

٤. إيقاظ العقل وإثارة الفكرة، وذلك أنه حين يقال: زيد كالأسد يبادر العقل باستعراض أوصاف وأحكام وأحوال ومعاني المشبه به "الأسد" وتخير الوصف المقصود بالاشتراك بين المشبه والمشبه به، وما كان هذا كله ليكون لو قيل: زيد شجاع جريء قوي.

## أدواته:

تنقسم أدوات التشبيه في القرآن الكريم وفي لغة العرب إلى ثلاثة أقسام.

## الأول: أداة اسمية:

وهي كمثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الإمام السيوطي[٢] نقلاً عن الطيبي: (ولا تستعمل "مثل" إلا في حال أو صفة لها شأن، وفيها غرابة نحو: "مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر"[٣]) أ.هـ.

## الثاني: أداة فعلية:

وهي حسب وخال، قال تعالى: "يحسبه الظمآن ماءً"[١] وقال أيضاً: "يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى"[٢]. وقال أيضاً: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب"[٣] وقال أيضاً: "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى"[٤] كما قال سبحانه: "فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى"[٥].

وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه، فيؤتي في التشبيه القريب بنحو "علمت زيداً أسداً" الدال على التحقيق، وفي البعيد بنحو "حسبت زيداً أسداً" الدال على الظن وعدم التحقيق، وخالف في ذلك جماعة منهم الطيبي فقالوا: في كون هذه الأفعال تنبئ عن التشبيه نوه خفاء، والأظهر أن الفعل ينبي عن حال التشبيه في القرب والبعد، وأن الأداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه[٦].

---

(٢) في الإتقان ١٢٨/٣.
(٣) في الآية ١١٧ من سورة آل عمران.
(١) من الآية ٣٩ في سورة النور.
(٢) في الآية ٦٦ من سورة طه.
(٣) من الآية ١٤ في سورة الحشر.
(٤) من الآية ٤ في سورة الحشر.
(٥) في الآية ٦٦ من سورة طه.
(٦) الاتقان ١٢٠/٣، ١٢٩.

**الثالث: أداة حرفية:**

وهي كالكاف وكأن مثل قوله عز وجل: "مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف"[٧] وقوله: "كأنهن الياقوت والمرجان"[٨].

**أقسامه:**

ينقسم التشبيه باعتبارات مختلفة إلى أقسام عديدة: فينقسم باعتبار أداته إلى :

١ ــ التشبيه بأداة [١]:

وقد تكون إسماً أو فعلاً كما تقدم ذلك آنفاً مع ذكر الأمثلة. وقد تكون حرفاً والتشبيه بالحرف على ضربين:

الأول: تشبيه يدخل عليه حرف التشبيه فقط كقوله تعالى: "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"[٢].

الثاني: تشبيه يضاف فيه إلى حرف التشبيه حرف مؤكد ليكون ذلك علماً على قوة التشبيه وتأكيده نحو قوله تعالى: "كأنهن بيض مكنون"[٣]، وقوله: "وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة"[٤].

٢ ــ التشبيه بغير أداة:

وهو أبلغ وأوجز، لأن قولنا: زيد أسد يعطي ظاهرة من المعنى أنا أخبرنا عن زيد أنه أسد، وذكرنا أنه هو إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر، وإذا قلنا: زيد كأنه أسد، فنكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه الذي كان مخفياً في الأول، فيصير حينئذ تشبيهاً لزيد بالأسد والأول كان قد جعله هو الأسد، وحرف التشبيه يقدر فيه تقديراً، فمن

---

[٧] في الآية ١٨ من سورة إبراهيم.

[٨] ٥٨ / الرحمن.

[١] ويسميه الإمام السيوطي تشبيهاً مؤكداً حيث حصرة باعتبار ذكر الأداة وعدمه ــ في نوعين: أحدهما مرسل: وهو مالم تحذف منه الأداة والآخر مؤكد: وهو ما حذفت فيه الأداة، ومثل له بقول الله ــ تعالى ــ: "وهي تمرمر السحاب" أي مثل مر السحاب، وبقوله: "وأزواجه أمهاتهم" أي كأمتهم في حرقهن عليهم، وامتناع الأزواج عنهن، وبقوله: "وجنة عرضها السماوات والأرب" على حد التصريح بها في الآية الأخرى: وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"، وعقب على النوعين بقوله: (والمحذوف الأداة أبلغ لأنه نزل فيه الثاني منزلة الأول تجوزا) أ.هـ الإتقان ١٣٢/٣ .

[٢] ٣٥/ الرحمن.

[٣] ٤٩ / الصافات.

[٤] في الآية ١٧١ من سورة الأعراف.

هذا الوجه كان الأول أبلغ وأشد وقعاً في النفس، وأما كونه أوجز فلأن قولنا: زيد أسد أخصر من قولنا: زيد كأنه أسد، وإن كان المعنيان سواء[١].

## تنبيهان:

الأول: التشبيه بغير أداة يشبه الاستعارة في بعض المواضع والفرق بينهما كما قاله حازم وغيره أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها، والتشبيه بغير أداة على خلاف ذلك لأن تقدير أداة التشبيه واجب فيه.

وقال الرماني في قوله تعالى: "وآتينا ثمود الناقة مبصرة"[٢] أي تبصر، لأنه لا يجوز تقدير حرف التشبيه فيها.

وقد اختلف البيانيون في نحو قول الله ـ تعالى ـ: "صم بكم عمي"[٣] أنه تشبيه بليغ أو استعارة، والمحققون كما قاله الزمخشري[٤] على الأول، قال: "لأن المستعار له مذكور ـ وهم المنافقون ـ أي مذكور في تقدير الآية والاستعارة لا يذكر فيها المستعار له، ويجعل الكلام خلواً عنه بحيث يصلح لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا القرنية".

وقال السكاكي: لأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة.

الثاني: قد يترك التشبيه لفظاً ويراد معنى إذ لم يرد معنى ولم يكن منوياً كان استعارة.

مثاله: قوله تعالى: "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر"[١] فهذا تشبيه لا استعارة لذكر الطرفين الخيط الأسود وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبيهاً بخيط أسود، وأبيض، وبينا بقوله: "من الفجر"، والفجر وإن كان بياناً للخيط الأبيض لكن لما كان أحدهما بياناً للآخر لدلالته عليه اكتفى به عنه ولولا البيان كان من باب الاستعارة كما أن قولك: رأيت أسداً استعارة، فإذا زدت من فلان صار تشبيهاً، وأما أنه لما لم يزد "من الفجر" صار تشبيهاً، وهلا اقتصر على الاستعارة التي هي أبلغ فلأن شرط الاستعارة أن يدل عليه الحال ولو لم يذكر "من الفجر" لم يعلم أن الخيطين مستعاران من بدا الفجر فصار تشبيهاً[٢].

---

(١) "الفوائد المشوف إلى علوم القرآن" ص ٦٠.
(٢) من الآية ٥٩ في سورة الإسراء.
(٣) في الآية ١٨ من سورة البقرة.
(٤) في "الكشاف" ١/٣٩.
(١) في الآية ١٨٧ من سورة البقرة.
(٢) "البرهان في علوم القرآن" ٣/٤١٩، ٤٢٠.

وينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام: الأول: تشبيه محسوس بمحسوس:

وهو ما كان طرفاه محسوسين، فيشترط فيه اشتراك طرفيه من وجه واختلافهما من وجه آخر نحو قول الله ـ تعالى ـ: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"[٣] فالقمر والعرجون[٤] محسوسان، وبينهما اشتراك في الشكل والهيئة "التقوس" واللون، وبينهما اختلاف من حيث الماهية والحقيقة.

الثاني: تشبيه معقول بمعقول:

وهو ما كان طرفاه معقولين، وفيه يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وأما القسم الثاني وهو تشبيه المعقول بالمعقول، فهو كتشبيه الموجود العاري عن الفوائد بالمعدوم أو تشبيه الشيء الذي تبقى فوائده بعد عدمه بالموجود، ومنه قول الشاعر:

فرحت وآمالي كحظئ كواسف وعزمس يحاكي سعيه في المكارم[١].

ومثل له الإمام الزركشي[٢] من القرآن بقول الله ـ عز وجل ـ: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"[٣]، وذكره الإمام السيوطي[٤] ولم يرتضه ورد على الإمام الزركشي فقال: (كذا مثل به في البرهان وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر، بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الأول، يقصد ما كان طرفاه حسيين.

وقال فضيلة أستاذنا الدكتور/عبد البديع: (لعل التشبيه واقع بين قساوة قلوبهم وقساوة الحجارة كما يفهم من كلام الزركشي، وعلى هذا يكون ظاهراً، وأظهر من ذلك قول الله ـ تعالى ـ: "وأفئدتهم هواء"[٥] أي خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهشة[٦]، والهواء: الخلاء الذي لم تشغله الأجرام[٧]، وهذا تشبيه محذوف الأداة، يعني: وأفئدتهم في خلائها من العقل والفهم كالهواء في خلائه من الأجرام، ويعين على هذا المعنى قول الله ـ تعالى ـ: "واصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا

---

(٣) ٣٩/ يس.

(٤) "العرجون" ـ بضم العين والجيم: "هو أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً" أ.هـ من "مختار الصحاح" مادة "عرجن".

(١) "الفوائد" ص ٥٧.

(٢) في البرهان ٣/٤٢٠.

(٣) من الآية ٧٤ في سورة البقرة.

(٤) في الإتقان ٣/١٢٩.

(٥) في الآية ٤٣ من سورة إبراهيم .

(٦) "روح المعاني" ١٣/٢٤٧.

(٧) الكشاف ٢/٣٠٦.

أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"[١] أي فارغاً من قلبها خوفاً على ولدها موسى ــ عليه السلام ــ وعلى هذا فإن طرفي هذا التشبيه "الفواد والهواء عقليان)[٢] وهذا هو الرأي عندي.

**الثالث: تشبيه معقول بمحسوس :**

وهو ما كان طرفه الأول "المشبه" عقلي وطرفه الثاني "المشبه به" حسي كقول الله ــ تعالى ــ: "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً[٣]، حيث إن ولاية المشركين للشركاء من دون الله ــ عز وجل ــ أمر معقول وهو المشبه، واتخاذ العنكبوت بيتاً واهناً أمر محسوس وهو المشبه به بجامع الوهن وضعف القوة.

**الرابع: تشبيه محسوس بمعقول :**

وهو عكس القسم الثالث، "وهو غير جائز؛ لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس، ومنتهية إليها، ولذلك قيل: من فقد حساً فقد علما، وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً، وللأصل فرعاً وهو غير جائز، وكذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور، والمسك بالطيب، فقال: الشمس في الظهور كالحمة، و المسك في الطيب كخلق فلان، كان سخفاً من القول"[١]، وحكى المنع أيضاً كل من الإمام الزركشي[٢] والسيوطي [٣] وقال: "لم يقع في القرآن".

ويؤيد هذا أن من المقرر عند علماء البلاغة أن يكون المشبه به أصلاً وأقوى في وجه الشبه من المشبه والمعقول لا يكون أقوى ولا أظهر من المحسوس فيما اشتركا من وصف لعدم وقوع الحسي عليه.

ومع ذلك فقد حكى الإمام الزركشي[٤] أن آخرين من أهل العلم أجازوه ومثلوا له بقول الشاعر :

"وكأن النجوم بين دجاه  سنن لاح بينهن ابتداع"

**فقد شبه النجوم في وسط الظلام وهي محسوسة بالسنن حيث تخللتها بعض البدع وهي معقولة.**

---

(١) ١٠ / القصص.
(٢) "سحر البيان في أسلوب القرآن" ص ١١٨.
(٣) في الآية ٤١ من سورة العنكبوت.
(١) "الفوائد المشوق" ص ٥٨.
(٢) في البرهان ٣/٤٢٠.
(٣) في الإتقان ٣/١٢٩.
(٤) في البرهان ٣/٤٢١.

ومثاله من القرآن قول الله ــ تعالى ــ: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين"[٥] أي "في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك، وقيل: الشياطين الحيات الهائلة القبيحة المنظر التي لها أعراف، وقيل: إن شجراً يقال له: الأستن خشناً فتناً حراً منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين"[٦].

وجمع بين الرأيين فضيلة الدكتور عبد البديع حيث قال: (ولا تعارض بين الأيين في الحقيقة، إذ أن تشبيه المحسوس بالمعقول أمر لا يسوغ في العقول، إلا إذا كان المعقول في قوة المحسوس أو كالأمر المحس وذلك لرسوخ صورته في الحس، وتمثل خياله في العقل، ولذا فإنه لما رسخ في الحس أن رؤوس الشياطين هي غاية في القبح ونهاية الهول ساغ تشبيه المحسوس بها طلباً لوصف المحسوس بالكمال والتناهي في القبح والهول على وجه لا يتم التشبيه بغيره)[١].

وهذا على حد قول الإمام ابن القيم جامعاً بين هذين الرأيين المتقابلين إذ يقول: (والذي يجمع بين هذا وبين القواعد العقلية أن هذه الأشياء المعقولة لتقررها في الذهن وتخيلها في العقل صارت بمنزلة المحسوسات فلما نزلت منزلة المحسوسات صح التشبيه وقويت، وصار المعقول للمبالغة أثبت في النفس وأقوى من المحسوس فصار لذلك أصلاً يشبه به، ومن هذا قوله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين"[٢])[٣].

وهذا هو الرأي عندي.

وينقسم التشبيه باعتبار آخر إلى خمسة أقسام :

الأول: تشبيه ما تقع عليه الماسة بما لا تقع اعتماداً على معرفة النقيض والضد، فإن إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسة كقوله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين" فشبه بما لا نشك أنه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وإن لم ترها عياناً.

الثاني: عكسه: وهو تشبيه مالا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه نحو قوله تعالى: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً ...." الآية[١]، حيث أخرج مالا يحس وهو الإيمان إلى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة.

---

(٥) ٦٥/ الصافات.

(٦) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" ١٩٤/٤.

(١) "سحر البيان" ص ١١٩، ١٢٠.

(٢) ٦٥/ الصافات.

(٣) "الفوائد المشوق" ص ٥٩.

(١) ٣٩ / النور.

الثالث: إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت نحو قوله عز وجل: "وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله"[٢] والجامع بينهما الارتفاع في الصورة.

الرابع: إخراج مالا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها كقوله سبحانه وتعالى: "وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"[٣] والجامع العظم، وفائدته التشوق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة.

الخامس: إخراج مالا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها كقوله جلا وعلا: "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"[٤]. والجامع فيها العظم، والفائدة إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء، وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة، وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان، فتضمن الكلام نبأ عظيماً من الفخر وتعداد النعم، وعلى هذه الأوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن[٥].

## من الضوابط التي تتعلق بالتشبيه :

١ ــ حذف أداة التشبيه :

قد يقع التشبيه بغير أداة كما تقدم[١]، ومثل ذلك في القرآن الكريم لا يخلو عن فائدة، ومن ثم جاء به القرآن في موضع شتى ثم استحسنه جمهور البلاغيين.

وفائدته هي البلاغة والإيجاز حيث إن قولنا "زيد أسد" أبلغ وأوجز من قولنا": "زيد كالأسد" أو "زيد كأنه أسد" كما تقدم[٢].

٢ ــ دخول أداة التشبيه على المشبه :

الأصل في التشبيه دخول أداته على المشبه به، فإذا خولف هذا الأصل ودخلت الأداة على المشبه كان ذلك لأهداف سامية منها ما يلي :

(أ) وضوح المال ومراعاة الفواصل :

وذلك نحو قول الله ــ تعالى ــ: "وليس الذكرى كالأنثى"[٣] فأصله: "وليس الأنثى كالذكر"، وإنما عدل عن الأصل لأن معنى: "وليس الذكر" الذي طلبت "كالأنثى" التي

---

(٢) في الآية ١٧١ من سورة الأعراف.
(٣) في الآية ٢١ من سورة الحديد.
(٤) ٢٤/ الرحمن.
(٥) ينظر"الإتقان" ٣/١٣١، "البرهان" ٣/٤٢١، ٤٢٢.
(١) في ص (٧).
(٢) ص (٨).
(٣) من الآية ٣٦ في سورة آل عمران.

وهبت لها، إذ أن الأنثى أفضل منه، أو المراعاة الفواصل، إذ أن قبله: "إنـي وضـعتها أنثى.

(ب) إرادة المبالغة :

وهذا يجعل المشبه أصلاً والمشبه به فرعاً ويسمى بالتشبيه المقلوب، أو تشبيه العكسي لاشتماله على جعل المشبه مشبهاً به والمشبه به مشبهاً كقول الله ـ تعالى ـ: "قالوا إنما البيع مثل الربا"[٤]، وكان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيـع؛ لأن محـل الاختلاف بينهم وبين الشرع هو الربا وليس البيع، لكن عدلوا عن ذلـك وتجـرءوا إذ جعلوا الربا أصلاً ملحقاً به البيع في الجواز وأنه الخليق بالحل، ويحتمل أن يكون المراد إلزام الإسلام فيحرم البيع قياساً على الربا لاشتماله على الفضل طرداً لأصلهم وهو فـي المعنى نقض على علة التحريم ويؤيده قوله تعالى: "وأحل الله البيع وحـرم الربـا"[١]، وفيه إشارة إلى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لإجرائهـا علـى قانون واحد وأن الأسرار الإلهية كثيراً ما تخفى وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم له عنان الانقياد، وأنهم جعلوا ذلك من باب إلزام الجدلي، وجاء الجواب بفك الملازمة وأن الحكم فرقت بينهما، وفيه إبطال القياس في مقابلة النص حيث أبطل قياسـهم لأنـه معـارض بنص[٢].

٣ ـ دخول أداة التشبيه على شيء ملتبس بالمشبه :

كما تترك الأداة المشبه به إلى المشبه أحياناً، فإنها قد تتركها إلى شيء آخـر ملتبس بالمشبه، والغرض في ذلك الاعتماد على فهم المخاطب مثل قوله تعالى: "كونـوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين"[٣].

حيث إن المراد: كونوا أنتم أنصار الله ـ وهذا هو المشبه ـ كحواري عيـسى ـ عليه السلام ـ وهذا هو المشبه به ـ في الانتقاد والامتثال لأمـر الله ـ تعـالى ـ وهذا هو وجه الشبه ـ فتركت الأداة ركني التشبيه، ودخلت على شيء آخر ـ كما ترى ـ وهو قوله تعالى: "كما قال عيسى ابن مريم للحواريين" قال الزمخشري: (فإن قلت: ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصار بقول عيسى ـ عليه الـسلام ـ "مـن أنصاري إلى الله" ؟ قلت: التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح، والمـراد: كونـوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم: "من أنـصاري إلـى الله"[١]،

---

[٤] في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

[١] من الآية ٢٧٥ في سورة البقرة.

[٢] "البرهان" ٤٢٧/٣ بتصرف.

[٣] في الآية ١٤ من سورة الصف.

[١] الكشاف ٩٥/٤.

وقيل: هو على معنى: قلنا لكم كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين[٢] والوجهان وجيهان، فالأول فيه أمر الله للمؤمنين بأن يتأسوا بحواري عيسى ـ عليه السلام ـ في نصرة الله والانقياد لأوامره ونظيره في القرآن قول الله ـ عز وجل ـ: "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ..." الآية[٣].

وأما الوجه الآخر ففيه أمر للمؤمنين بأن يكونوا أنصار الله دون اعتبار للتأس بالحواريين وإنما كان ذكرهم بهذا الشأن هنا لئلا يظن المؤمنون أنهم الأولون أو الأوحدون المأمورون بهذا الأمر فيثقل عليهم فنبههم الله أن هذا هو أمره الثابت وشرعه الدائم لأتباع الرسل أجمعين، والحواريين على سبيل المثال[٤]، على حد قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"[٥].

٤ ـ حذف المشبه :

الأصل في التشبيه أن يذكر المشبه والمشبه به وبينهما أداة التشبيه، وقد يذكر وجه الشبه أولا ولكن أحياناً ويحذف المشبه ويورد التشبيه مطوياً على سنن الاستعارة مثل قول الله ـ تعالى ـ: "وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج"[١].

(فهنا شبه الله ـ عز وجل ـ المؤمن والكافر بالبحرين، ثم فضل الأجاج على الكافر بأنه قد شارك الفرات في منافع، والكافر خالي من النفع، فهو على طريقة قوله تعالى: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"[٢]، ثم قال سبحانه: "وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله"[٣]) [٤].

والشأن نفسه في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: "ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل ..."الآية[٥].

قال صاحب الكشاف[٦] عند تفسيره لمثل ا لمنافقين في أول سورة البقرة: "صم بكم عمي فهم لا يرجعون"[٧]: (فإن قلت: هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات،

---

(٢) روح المعاني ٢٨/ ٩٠.
(٣) ٤ / الممتحنة.
(٤) سحر البيان ص ١٢٨، ١٢٩.
(٥) ١٨٣ / البقرة.
(١) في الآية ١٢ من سورة فاطر.
(٢) من الآية ٧٤ في سورة البقرة.
(٣) في الآية ٧٤ من نفس السورة الكريمة.
(٤) "روح المعاني" ٢٢/ ١٨٠، "الكشاف" ٣/ ٢٧١.
(٥) ٢٩/ الزمر.

وهلا صرح به، كما في قوله: "وما يستوي الأعمى والبصير والـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات ولا المسيء"[٨].

وفي قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً .. لدى وكرها العناب والحشف البالي

قلت كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على سنن الاسـتعارة كقولـه تعالى: "وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجـاج" ضـرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل" والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة وهـو القـول الفحل والمذهب الجزل، بيانه: أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشـياء قـد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى: "مثل الذين حملـوا التوراة ..."الآية [١]، وكقوله: "واضرب لهم مثل الحيـاة الـدنيا كمـاء أنزلنـاه مـن السماء"[٢]) أ.هـ.

## مراتب بلاغة التشبيه :

التشبيه وإن كان كله لوناً من ألوان البلاغة، إلا أنه يتدرج في طبقاتها، فأحياناً يكون أبلغ منه في أحيان أخرى وذلك بناءً على أشياء معينة حكاها الإمام الزركـشي ـ رحمه الله ـ قائلاً: (أعلى مراتب التشبيه في البلاغة:

١ ـ ترك وجه الشبه وأداته نحو: زيد أسد.

٢ ـ ترك وجه الشبه دون أداته مثل: زيد كالأسد.

٣ ـ ترك الأداة وحدها كـ "زيد الأسد شدة".

٤ ـ عدم ترك شيء نحو: زيد كالأسد شدة.

على خلاف بين العلماء في الثاني والثالث أيهما أبلغ، ترك وجه الشبه، لما فيه من العموم، أم أن ترك الأداة أبلغ، حيث إن حذف وجه الشبه وإن كان يفيد العمـوم إلا أنه يدل على الصفة المشترك فيها بدلالة المفهوم لا بدلالة المنطوق، وهذا أضعف)[١].

---

(٦) في تفسيره ١/٤٠.

(٧) ١٨/ البقرة.

(٨) من الآية ٥٨ في سورة غافر.

(١) ٥ / الجمعة.

(٢) في الآية ٤٥ من سورة الكهف.

(١) "البرهان" ٣/٤٢٥ بتصرف.

**الفرق بين التشبيه والاستعارة :**

إن بين التشبيه والاستعارة نسباً، على حد قول الإمام السيوطي ــ رحمه الله ــ: (زوج المجاز بالتشبيه، فتولد بينهما الاستعارة، فهي مجاز علاقته المشابهة، أو يقال في تعريفها: اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي)[٢].

ومن هنا يشتد الشبه بينهما، وإن كانت هناك فروق، ويعظم إذا حذفت أداة التشبيه كقول الله ــ عز وجل ــ: "وأزواجه أمهاتهم"[٣].

وأما الفروق فمنها ما ذكره العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ حيث قال: (ذهب جماعة من أهل هذا الشأن إلى أن التشبيه والاستعارة شيئان، وفرق المذاق وقالوا: إن التشبيه حكم إضافي لابد فيه من ذكر مشبه ومشبه به فإنك إذا قلت: رأيت أسداً، فهو استعارة لم تذكر شيئاً حتى تشبيهه بالأسد، ولو كان تشبيهاً لتعين أن تقول: "زيد أسد"، أو "زيد كالأسد"، ولم يكن غرضك في قولك: زيد أسد إلا المبالغة في مدح زيد بالشجاعة.

فريق ثان: أن التشبيه لا يكون إلا بأداة التشبيه غالباً والاستعارة لا تحتاج إلى أداة، فإنك إذا قلت: لعبت به يد الصبا، لم يكن كقولك: فلان له خلق كالصبا.

فرق ثالث: أن الاستعارة أوجز من التشبيه)[١].

وأجمل فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد البديع أبو هاشم الفروق بين التشبيه والاستعارة فيما يلي :

١. أن التشبيه يذكر في المشبه والمشبه به بخلاف الاستعارة فيقتصر فيها على المشبه به، نحو قولك: "رأيت أسداً" فإن حذف المشبه من التشبيه ميزه عن الاستعارة الفارق الآتي.
٢. ضرورة الأداة في التشبيه تصريحاً أو تقديراً، واستحالتها في الاستعارة، فإن حذفت الأداة أيضاً ميزه الفارق التالي.
٣. **الاستعارة يمكن حملها على الحقيقة بخلاف التشبيه[٢].**
٤. **أن الاستعارة أوجز من التشبيه، كما قرره ابن القيم.**
٥. **أن التشبيه غرض من أغراض الاستعارة[٣] والله أعلم.**

* * *

---

(٢) الإتقان ٣/١٣٢، ١٣٤.
(٣) في الآية ٦ من سورة الأحزاب.
(١) الفوائد المشوق ص ٦٥، ٦٦.
(٢) تقدم هذا في كلام العلامة السكاكي المذكور في ص (٩).
(٣) "سحر البيان" ص ١٣٤ بتصرف يسير.

# الخاتمة

## نسأل الله حسنها

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ورضي الله ــ تعالى ــ عن آله وصحبه وبعد :

فقد كانت هذه دراسة موجزة عن "التشبيه في القرآن الكريم" باعتباره أسلوباً من أساليب القرآن العظيم وقد توصلت من خلالها إلى النتائج الآتية :

١. عظمة وجلالة وقداسة الأسلوب القرآني فلا يماثله ولا يدانيه أي أسلوب آخر، لم لا؟ وهو من كلام الله ــ عز وجل ــ الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد".

٢. أسلوب التشبيه أحد الأساليب القرآنية ويمتاز بأنه أشرف البلاغة وأعلاها.

٣. جاء القرآن الكريم بالتشبيه من غير أداة للبلاغة والإيجاز.

٤. جاء القرآن الكريم بالتشبيه الذي دخلت فيه الأداة على المشبه لأهداف سامية وأغراض عالية منها :

(أ) وضوح الحال ومراعاة الفواصل القرآنية.

(ب) قصد المبالغة.

٥. أتى القرآن العظيم بالتشبيه الذي دخلت فيه الأداة على شيء ملتبس بالمشبه لغرض نبيل وهدف قويم هو الاعتماد على فهم المخاطب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

## ثبت المراجع والمصادر


١) القرآن الكريم جل وعز من أنزله.

٢) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي . ت ٩٥١ هـ / ط دار إحياء التراث العربي.

٣) الإتقان في علوم القرآن" للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ط دار التراث بالقاهرة.

٤) "الأصلان في علوم القرآن" لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم القيعي / ط دار الطباع المحمدية بالقاهرة / ثالثة ١٤٤١ هـ.

٥) "البرهان في علوم القرآن" للإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ط دار المعرفة ببيروت، ط دار الفكر ببيروت.

٦) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للعلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، ت ١٢٧٠ هـ / ط دار إحياء التراث العربي.

٧) "سحر البيان في أسلوب القرآن" لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد البديع أبو هاشم محمد علي.

٨) "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن" للإمام ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ / ط مكتبة المتنبي بالقاهرة.

٩) "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للإمام أبي القاسم جار اله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ / ط دار المعرفة ببيروت.

١٠) "مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/ تحقيق محمود خاطر /ط مكتبة لبنان ببيروت ١٤١٥ هـ.


* * *